الاتصال الافتراضي: الدلالات والأبعاد

Virtual communication ; meanings and dimensions.

عائشة لصلج[*1]،

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، aicha_lasledj@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/24 تاريخ القبول: 2022/09/14 تاريخ النشر: 2023/03/08

ملخص: يمتزج الواقعي بالافتراضي في علاقات غامضة ومتشابكة، في إطار التآلفات الجديدة المرتبطة بالويب 0.2، والتي جعلت من الاتصال الافتراضي أرضية رقمية لإنشاء فضاءات اتصال وتواصل متعددة، مما أسبغ على الانترنت طابعا اجتماعيا مركبا ومنتجا لذاته. فالانترنت ليست مجرد وسيط تقني فحسب، إنما هي فضاء تتماهى فيه الحدود بين العام والخاص، وبين الافتراضي والواقعي، وبين الخيالي والحقيقي، وبهذا لعب الاتصال الافتراضي أدوارا معرفية واجتماعية وعلائقية لا حدود لها، حيث التحرر من الحدود والمسافات، والأمكنة والضوابط الاجتماعية، وحيث يتحقق المعنى الإنساني والتجربة الجمعية عبر شبكات الاتصال الافتراضية.

من هنا نحاول في هذه الورقة البحثية مقاربة الاتصال الافتراضي، بالتطرق إلى معنى كلمة افتراضي في محاولة للحفر في المفهوم ودلالاته، ثم نعرج لدلالات الحضور الافتراضي كامتداد للحضور الواقعي، وفي مبحث ثالث نتناول المجتمعات الافتراضية سياقاتها وخصائصها وهاناتها.

كلمات مفتاحية: الافتراضي، الاتصال الافتراضي، الحضور الافتراضي، المجتمع الافتراضي.

Abstract: Real and Virtual are mixed in mysterious and linked relationships within the combination of new applications of web 2.0, which made the virtual communication a digital platform for creating spaces of various types of communication, that giving Internet complex, social and creative mode. Thus the Internet is not just a technical medium, but it is a space in which limits between private and public, between real and virtual, between imaginary and real are confused. Thus virtual communication played cognitive, cultural, and relational roles, where liberty from limits, from distances, and from social controls is released. Thus, we try in this paper to approach "virtual communication" by addressing with the meaning of the word

[*] **عائشة لصلج**، أستاذ محاضر أ، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.

"virtual" and trying to find its etymology, then we talk about the "virtual presence", and in the third section we deal with virtual societies, their contexts, characteristics, and stakes
Keywords: Virtual, virtual communication, virtual presence, virtual society.

1. مقدمة:

يمتزج الواقعي بالافتراضي في علاقات غامضة ومتشابكة في إطار التآلفات الجديدة المرتبطة بالتمثلات وظهور التطبيقات الجديدة للويب 2.0 التي جعلت من الاتصال الافتراضي - الامتداد المركزي للإنترنت - أرضية رقمية لإنشاء فضاءات اتصال وتواصل... فأسبغ على الإنترنت طابعا اجتماعيا مركبا ومنتجا لذاته.

فالانترنت، والميديا الجديدة، ليست مجرد وسيط تقني، إنما هي فضاءٌ متفاعلٌ ومركّبٌ، تتماهى فيه الحدود بين العام والخاص، ليؤطر لأشكالٍ جديدةٍ من الممارسات الاجتماعية. فبسماحها للأفراد بالتعبير عن هوياتهم وعوالمهم الذاتية، عزّزت المنصات التكنولوجية عملية الانفتاح الهوياتي وشكّلت فضاءاتٍ خاصة تشكلت فيها حالات تواصلية يتفاعل فيها المستخدمون عبر أنواع مستحدثة من الكتابة والتدوين، وأضحت الانترنت فضاء للمداولات والنقاشات العمومية شكّل ما يسمى بالمجال العام الافتراضي.

بهذا شكّلت وسائط الإعلام الجديد منظومةً جديدةً تختلف عن المنظومة المشهدية، وتحقق مجالاً شبكيًا يتحول الفرد فيه باستمرار ما بين موقعي الإرسال والتلقي، وتنصهر في داخله العوالم الفردية، وتمثّل شبكة الانترنت فضاء جماعيا يشترك المستخدمون في إنتاجه، وهو بهذا المعنى يمكن النظر إليه على أنه أنموذج تواصلي جديد، لا يتعلق بعملية بث مركزية، ولكن يتفاعل داخل حالة ما، يسهم كل فرد (مرسل- مستقبل) في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي، ولقد أحدث الانترنت، بوصفها العنصر الرئيس في هذه المنظومة تغييرات بنيوية في خريطة الإعلام بشكل عام، وفسحت المجال لتعددية إعلامية افتراضية (البياتي،2014،ص314).

من هنا فإن مقاربة الانترنت باعتبارها فضاء وليس وسيلة يتيح مقاربة التمثيل الافتراضي للحياة الاجتماعية ومظاهرها وأحداثها وفاعليها التي تشكل الفضاء الافتراضي بمختلف زواياه: إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص، أشكال جديدة من الفعل

الاجتماعي، المستخدم المبتكر ونخب جديدة (الحمامي،2009،ص21) ....وأشكال أخرى للممارسات الاجتماعية ذات الصبغة الافتراضية.

إنّ هذه التحوّلات في تطبيقات الانترنت جعلت منه أرضية ديناميكية متحركة تجمع عدة ممارسات علائقية يُنشّطها تبادل المعلومات والنقاشات وإبداء الآراء وربط الصلات بين المستخدمين بطريقة مباشرة وآنية. فمكّن الاتصال الافتراضي بذلك من اختراق منظومة الباث – والمستقبل ومنظومة المرسِل – الرسالة – المرسَل إليه، ليتمكّن كل فردٍ مستخدمٍ من تقاسم سلطة البث؛ أي أنّ كل فرد باث ومستقبل في آن واحد ولتصبح "التفاعلية" هي المنظومة الجديدة الخاصة بالاتصال الافتراضي. ففي دراستها عن الأشكال التي يتفاعل بها الأشخاص مع الوسائط التكنولوجية، ذكرت الباحثة الاسترالية في علم الانثروبولوجيا جونفياف بل Jonviav Bell أن التكنولوجيا، وحتى تؤثر في الحياة يجب أن تخضع للقواعد الثلاث: تغيير علاقتنا بالزمان، وعلاقتنا بالفضاء، وعلاقتنا بالغير أو بالآخرين(العياضي،2013)والانترنت بتطبيقاتها المتعددة والمتنوعة، تخضع للقواعد الثلاث السالفة الذكر حيث أنها غيرت علاقة الفرد بالزمن ونقلته من فضاء واقعي معايش إلى فضاء افتراضي يمكنه رسم حدوده وتفاصيله، كما أنها غيرت علاقة الفرد بالفضاء وبالآخر كامتداد للأنا أو كنقيض لها.

من هنا تحاول هذه الورقة البحثية التعمق في مفهوم الاتصال الافتراضي بالبحث في دلالاته وأبعاده، من خلال الخوض أولا في دلالات مفهوم الافتراضي من الناحية اللغوية، نحاول بعدها التطرق إلى معنى الحضور الافتراضي كامتداد للحضور الواقعي، وفي محور ثالث نتطرق إلى المجتمعات الافتراضية نبحث في معنى المجتمع الافتراضي، ثم نتطرق إلى خصائصها ونبحث دورها ومكانتها في الاتصال الافتراضي.

2. الافتراضي...حفر في دلالات المفهوم: ظل البشر طوال تاريخهم يبحثون عن عوالم موازية يعبّرون فيها عما لا يستطيعون أن يعبّروا عنه في عوالمهم الحقيقية، ويحققون من خلالها ما لم يستطيعوا تحقيقه في عوالمهم الحقيقية وحيواتهم المحدودة بحدود الزمان والمكان ومعايير الضبط الاجتماعي، فابتدعوا أشكالا اتصالية متعددة تنفلت من حدود الواقع لتسرح في فضاءات الخيال اللامحدود، فكانت السينما والدراما أحد هذه الأشكال والممارسات.

وجسّد الاتصال عبر الانترنت ذلك الانفلات وتلك اللامحدودية بسماحه للمتفاعلين عبر فضاءاته بتجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان واستحداثه لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها، فكان أن سُمي الاتصال الرقمي عبر الانترنت اتصالا افتراضيا virtuel، خاصة مع انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يصطلح عليها بالشبكات الافتراضية والتي مكّنت المتفاعلين عبرها من التواصل والتفاعل دون حواجز زمانية أو مكانية. لذا رأينا أنه من الضرورة مساءلة هذا التوصيف virtuel/ افتراضي، فأي معنى للافتراضي؟؟ هل هو امتداد للواقعي؟ أم أنه نقيض له؟ خاصة وأن الافتراضي في المتخيَّل السائد ما ناقض الواقع وتعارض معه. هل يحملنا هذا التوصيف على التشكيك في واقعية الاتصال، أم التشكيك فيما يتميز به الاتصال الرقمي من تداولِ للأفكار والقيم؟؟ أي المعنى الذي ينتجه الأفراد والجماعات ويتم تناقله عبر الويب فيصبح المعنى خياليا (العباسي،2010ص20).

فمنذ أن أُخذ مفهوم الافتراضي ليعني شيئا ما يوجد من حيث التأثير وليس في الواقع، شيئا يُفهم على أنه واقعي، صار منذ أواخر الثمانينات يدل على التخييل الذي تحدثه الوسائل التكنولوجية، ويتمثل أشهر استعمال له في مصطلح الواقع الافتراضي، صار الافتراضي يدل على إدراك الواقع بوصفه تخلقه – في الأساس- الوسائل الرقمية المستوحاة من الحاسوب (بينيت،2010،ص104)

من الناحية المعجمية، كل المعاجم والموسوعات تعطي المعنى نفسه للافتراضي الموروث عن القرون الوسطى، في خلط بينه وبين مفهوم الكمون virtuel, potentiel فمثلا في كنز اللغة الفرنسية يحيل لفظ افتراضي إلى كل ما يملك أو يتضمن كل الشروط الضرورية لتحديثه، مرادفه كامن ومستتر potentiel ونقيضه معاصر، واقعي actuel، ما يتواجد دون أن ينكشف، ما يمكن حدوثه وهو محتمل(Berthier,2005,p2) .

وتتضمن كلمة افتراضي في معجم أوكسفورد من بين ما تتضمنه من استعمالات للكلمة أنه "شيء يوجد في جوهره أو أثره، وإن لم يكن له وجودا صوريا أو فعليا، فيسمح بأن يُطلَق عليه الاسم بقدر ما يتعلق الأمر بالأثر أو النتيجة" (بينيت،2010،ص104) وهذا ما يمكن إسقاطه على صفة الاتصال الافتراضي عبر الانترنت : **يتواجد دون أن ينكشف، يؤثر دون أن يتجسد**، فالاتصال عبر الفضاء الرقمي وعبر الشبكات الاجتماعية غير مجسد في

الواقع بين المستخدمين، فبالرغم من أنه يتوفر على كافة عناصر الاتصال من فاعلين رمزيين وتفاعلات وممارسات اجتماعية إلا أنه لا يرتبط بزمان معين ولا مكان معين ولا يوجد لقاء مباشر بين الفاعلين لتبادل أدوار العملية الاتصالية، بهذا المعنى يُعَدُّ هذا الاتصال واقعيا في رمزيته متجسدا رغم عدم انكشافه، يحدث آثارا ويخلف نتائج متعددة رغم عدم وجوده الصوري الفعلي.

هذا عن أصل مصطلح في المعاجم، في الاشتقاق نذكر فيلسوفين ورد عندهما المصطلح في القرن العشرين بشكل ضمني: نذكر برغسون Bergson، من أكثر مستعملي هذا المصطلح والمصطلحات المشتقة عنه: افتراضيا وافتراضية، دون تعريف محدد له، حيث ورد في كتاباته بمعنى المتخيّل l'imaginaire، و دولوز Deuleuze الذي يرى أن الافتراضي يوشك أن يحدث دون أن يصل إلى التحقق الفعلي، فالشجرة موجودة افتراضيا في البذرة(Berthier,2005,p4) فالافتراضي حسبه لا يتعارض مع الواقع بل يتعارض مع الحالي/الراهن، فالافتراضي معبأ بالواقع(العباسي،2010ص22). بمعنى أن الافتراضي يعكس الواقع، وأن المضامين التي يتم تداولها في الفضاء الرقمي تستند إلى الواقع وتعكسه.

تصور دولوز Deuleuze طوّرَه وعمّمَه بيار ليفيPierre Levy الذي ركّز على المفاهيم المركزية للحقيقة والإمكان والراهنية - الواقعية l'actualité ليستعيد الفرق الكيفي بين الممكن والافتراضي، فالافتراضي حسبه يعود إلى ما يوجد في الإمكان وليس في الواقع، إلى ما لم يتجسد بعد، في حين أن الممكن هو حقيقي بطئ ستاتيكي ومتكون سابقا، على عكس الافتراضي الذي يوحي بعملية خلق-إبداع création، الممكن يتجسد بالاختيار البسيط لوحدة مغلقة منطقيا ومنتهية رقميا لعناصر مخزنة في الذاكرة، بعبارة أخرى، خلافا للممكنات التي تسجّل في مصفوفة لتوليفات محددة مسبقا يرسم الافتراضي حقلا إشكاليا الحل فيه غير محدد مسبقا ويتطلب بالضرورة تدخل الإنتاج والتفسير المبدع المرتبط بثنائية الإنسان- الآلة(Kauffman 1996, p174)

كما يورد دينيس بيرتييه Denis Berthier (Berthier,2005,p15) في دراسته لاشتقاق كلمة افتراضي في اللغة الفرنسية من الفضيلة vertu virtus virtuel ما لديه قوة، وما لديه فضائل شيء ما، فالصورة الافتراضية لديها خصائص الصورة الواقعية وكذا العالم الافتراضي لديه خصائص العالم الواقعي. ثم يعرج إلى بيان أن صفة افتراضي تحمل ما

تحمله كل صفة في اللغة الفرنسية من ارتباطها الوثيق بالموصوف، وكذا كلمة افتراضي فعندما نقول شركة افتراضية لا يعني هذا أنها شركة غير حقيقية، أو عن شركة في مرحلة الكمون تنتظر أن تتجسد، إنما نتحدث عن شركة حقيقية تتأسس على العمل عن بعد لديها كل خصائص ومعايير الشركة الحقيقية من عمال ورأس مال وإطار قانوني وغيرها، وما يجعلها افتراضية هو كونها تفتقد لمكان فيزيائي ومقر اجتماعي وبهذا المعنى تكتسي صفة افتراضي كامل مميزات الموصوف، فالمجتمع الافتراضي هو مجتمع بكافة مقوماته من أفراد وتفاعلات، فقط الافتقاد إلى البعد المكاني الفيزيائي، وهكذا الفاعلون الافتراضيون، والهويات الافتراضية كلها تحمل مقومات وجودها بانتفاء شرط وحيد هو التواجد عبر المكان أو التجسد الحقيقي.

ويستعرض كلّ من فيليب بروتونPhillipe Breton وسارج برو Serge Proulex ثلاث مقاربات أساسية "للافتراضي"(Breton, Proulex, 2002, p289) وهي تصنيفاتٌ أساسية لفهم مختلف معاني الاتصال الافتراضي. وتهتم هذه المقاربات باستقراء العلاقة بين ما هو افتراضي virtuel وما هو واقعي réel، **المقاربة الأولى** ترى خضوع الافتراضي للواقعي باعتبار الافتراضي بمثابة إعادة إنتاج للواقع، ولكن واقعيته تتضاءل عند إعادة إنتاجه. أما **المقاربة الثانية** فهي عكس الأولى تضفي على "الافتراضي" بعد الفاعلية والتجريد، أي أنها ترتقي بالواقعي إلى مستوى إدراكي "يتجاوز فيه النشاط الإنساني حدود المادة والفضاء المكاني والزماني" ويتمّ فيه تشخيص الواقع وتضخيمه واستقراؤه، وهو ما تنتجه شبكات الاتصال الرقمي. بهذا المعنى فإنّ الافتراضي في شبكات الاتصال الجديدة يُعدّ أكثر تعبئة من "الحالي/الراهن". وتعتبر هذه التقنيات "محرّرة" بحكم انفتاحها على كل تردّدات الحالي أو الراهن". أما بالنسبة إلى **المقاربة الثالثة** وهي مستقاة من جيل دولوز Gilles Deleuse وتقوم على تهجين الواقعي والافتراضي، وتعدّ رؤية تقوم على تداخل علاقة "الحالي" والافتراضي في ما هو واقعي تداخلا "دائريّا ومنتجا"، ويتولّد "الواقعي" من هذا التفاعل المستمر كتجربة وإبداع.

وقد أنتجت هذه التعريفات المختلفة رؤى متمايزة، منها ما يرى أن صفة اللاواقعية التي تسم الاتصال الافتراضي، وتشكل عملية التواصل عبر الانترنت، لا تضاهي العمق العلائقي البين ذاتي والمباشر للمجتمع، وعلى عكس هذه الرؤية يحمّل الكثير من

الباحثين الاتصال الافتراضي أدوارا معرفية وثقافية وعلائقية لا حدود لها، حيث التحرر واختراق الحدود والمسافات، وحيث يتحقق المعنى والتجربة الجمعية (العباسي،2010ص21) وفي حديثه عن براديغم تكنولوجي جديد أشار كاستلز Manuel Castels إلى التداخل بين الحقيقي والافتراضي في أعين الأفراد، إذ أصبح إدراك الواقع مرتبطا بوسائل الإعلام، بعبارة أخرى ساهم الإعلام الجديد في ولادة عالم افتراضي تأسس من واقع الأفراد، فالفكرة المحورية لكاستلز هي " الافتراضي الحقيقي"(الدريدي،2016،ص209)

بهذا المعنى، وبالبحث في معاني كلمة افتراضي نجد أن دلالاتها متعددة ترتبط بالتخييل وبالتجريد، بالخلق والإبداع، باللاواقعية واللاتجسد... وغيرها من زوايا تحيل إلى أن الممارسات عبر هذا الفضاء الذي يسمى افتراضيا هي عمليات خلق وإبداع تهدف بالأساس إلى تجاوز الحدود المكانية والتحرر من القيود الفيزيائية، دون التملص من الإطار الواقعي، فالافتراضي (رغم أبعاده الرمزية والتجريدية) إلا انه يبقى انعكاسا للواقع الراهن بكافة خصائصه وبخصائص أخرى مميزة له، كما يحيل معنى إمكانية التحقق في الافتراضي إلى كون الاتصال الافتراضي وما يرد فيه من ممارسات ليست بالضرورة منجزة أو متحققة فعليا في الواقع كأن تكون حدثا أو واقعا، وهنا يكون الافتراضي الخيالي معبرا عما نطمح إليه وما نصبو إلى تحقيقه في الواقع، فالإنسان يستقي من العالم دلالات معيّنة تستجيب لإدراكه ولتصوّراته للعالم، فتستقرّ في ذهنه "صور وتمثلات عن مفاهيمه للأشياء، وهي صور تأليفيّة يُعبَّر عنها بالحالي أو الراهن أو الممكن وهي تتعارض مع واقعية الافتراضي، وما ينقص "الممكن" حتى يصبح واقعا هو الوجود والكينونة الفعلية والمادية في الراهن. أما بالنسبة إلى الافتراضي فلا شيء ينقص من واقعيته (العباسي،2010ص21).

3. الحضور الافتراضي...امتداد للحضور الفيزيائي: إن التغيّرات التي أحدثتها تكنولوجيا الانترنت قد أبعدت الحياة الاجتماعية عن الأنماط التقليدية للنظام الاجتماعي بطريقة غير مسبوقة، فهي لم تقتصر على الامتدادات الخارجية للفرد، بل شملت أيضا، وبشكل أكثر عمقا وحدّة، امتداداته الداخلية مؤسّسة لأشكال أخرى لانتماءاته ووجوده. فقد أضحى وجود الفرد المعاصر وجودا رقميا افتراضيا لا وجودا جسديا فيزيائيا، ومن لا حضور له اليوم على الشبكة، لا وجود له رمزيا، وبهذا انقسم البشر في معجم النظام الرقمي

الجديد إلى قسمين: قسم الذوات التناظرية les êtres analogiques وقسم الذوات الرقمية les êtres numériques، فأما الذوات التناظرية فهي التي لا تمتلك حضورا على الشبكة، وتستمر في تكريس التواصل التقليدي، وأمّا الذوات الرقميّة فهي الفئات المندمجة التي تحقق حضورها الفعلي من حضورها الافتراضي في وجودها على الشبكة، ويفيد هذا التقسيم انخراط العالم في منظومة جديدة للتفكير والتواصل تجعل من الوجود الرقمي الخاصيّة الأولى للوجود بشكل عام(الحيدري، 2009، ص140)

وإن كان هذا الوجود الافتراضي هو ديدن المجتمعات الافتراضية وسمتها، فهو أيضا كسرٌ وتجاوزٌ للوجود الفيزيائي التقليدي بما يحمله من معايير ضابطة، بتجاوزه للعناصر التقليدية المشكّلة للهوية الشخصية، متمظهرا بأساليب مغايرة وفق أقنية وصور رمزية وأسماء مستعارة قد تكون امتدادا لحضور واقعي، كما قد تشكّل نقيضا له. وسواء كان امتدادا أو نقيضا للواقع، يشكّل هذا الحضور الرمزي الافتراضي فضاءً للتعبير عن الذات الأصلية والأنا الداخلي الحقيقي، بعيدا عن إكراهات الواقع وحدوده، فالفضاء الرمزي، وبما يميزه من لامركزية وسعة وحرية، هو فضاء للانكشاف الحر غير المقيّد، يسمح للفرد بالتفاعل والتواصل من وراء حجب الشاشات الصغيرة بطرائق متعددة.

وفي مؤلفه عن مفهوم الحضور من التلغراف إلى التلفاز « la notion du présence du télégraphe à la télévision » يذكر جفري سكونس Jeffry Sconce أن التطور في تقنيات الاتصال يغير العلاقة مع الآخر، من هنا فإن له أثرا مباشرا على مفهوم الحضور، فالانترنت والاتصال الوسائطي عبر الحاسوب تندرج ضمن استمرارية هذه التغيرات بصفتها جزءا من المحيط الإدراكي والمعلوماتي للمستخدم تنقل في الواقع نموذجا متطورا من الهوية ينحت بضم التاء ويتشكل من خلال تعود الجسم على التفاعل مع الجهاز في عملية تشكيل وإعادة تشكيل مستمرة، إذن دراسة الهوية في سياق الويب 2.0 يسمح بفهم أعمق كيف تغير الحدود الرقمية نظرتنا إلى ذواتنا، إلى الآخرين وإلى العالم.

مفهوم الحضور عن بعد télé présence وهو مفهوم محوري في عالم الوسائط باعتباره امتدادا للحضور الفيزيائي يتلخص حسب ستور steur في نقطتين: هما التفاعلية interactivity والحيوية vividness ، فالحيوية هي جوهر أن تكون متواجدا في العالم الرقمي، والتفاعلية هي مقدار سيطرة المستخدم على المحيط الافتراضي(Ashelly,2008,p9) .

بمعنى آخر يتشكل الوجود الافتراضي من خلال إثبات المستخدم حضوره على الخط-أون لاين-ومن خلال عرض تفرد هويته، وتمايزها في الفضاء الافتراضي ويتحقق ذلك أساساً، من خلال ما يلي:

- بروزه كفاعل أو متفاعل أثناء عمليات التواصل عبر الشبكة من خلال المشاركة، والتعليق والتعقيب، وليس مجرد مترقب أو ناقل لمعلومة فحسب.

- وتيرة استخدام التواصل المتزامن الفوري وغير المتزامن على الشبكة، ذلك أن طبيعة التواصل عبر الشبكة، تستلزم الردود والاستجابات الفورية على الشبكة، والتي تغير منطق التواصل.

- طبيعة الآثار التي يخلفها وراءه على صفحته بعد لحظة التواصل.

- حجم الاطلاع والاستجابة والردود التي تحظى بها صفحته على الشبكة.

- درجة ارتباط المستخدم بهويته الافتراضية من خلال التحديثات التي يجريها على الصفحة، ويتقاسمها مع أصدقاء الصفحة، وعلاقة ذلك بممارساته الواقعية.

وتختلف محددات الوجود الافتراضي للفرد ككائن فاعل في المجتمع الشبكي عن الواقع الفعلي، على اعتبار أن اجتماعية الفرد في الواقع تتجلى من خلال وجوده الحقيقي في الحياة الاجتماعية كعنصر حاضر فيزيقياً، وكائن فاعل ومتفاعل ذي وجود مستقل، مميز بذاته من الأخر، حيث تبني اجتماعيته في ضوء منظومة قيمية ومجتمعية متكاملة تحفظ استقراره الاجتماعي في ضوء نظام اجتماعي وحضاري يوجه سلوكه ويصيغ الضوابط والمعايير التي تحفظ إنسانيته وغايته في الوجود .لكن في ضوء مواصفات المجتمع الافتراضي بات وجود الفاعل في ظل هذا الفضاء الجديد يتخذ تمظهرات أخرى تتوافق ومميزات البيئة الرقمية التي تتميز بانفتاحها على مدلولات ثقافية لا محدودة، إضافة إلى قدرتها على الجمع بين وسائل الاتصال الكلاسيكية جميعها التلفاز، المذياع، الجريدة، الهاتف، الرسائل، الكتب، الملفات ..في بوتقة واحدة الحاسوب والألواح الإلكترونية الموصولة بالانترنت لتجتمع بذلك الكلمة والصورة والصوت دفعة واحدة، وتتغير وظيفتها من مجرد وسيلة للاتصال، ونقل

للمعلومات إلى عارض، وخازن لها بل ناقل لقيم روحية إنسانية وحضارية بأسرها، لتصبح جزءاً أساسياً من نمط حياة الإنسان المعاصر، وتساهم في صياغة ثقافته الإنسانية وبلورتها. لقد انتقلت الظاهرة الاجتماعية بمختلف جوانب تمثلاتها الثقافية، والتقنية، والسلوكية، والاقتصادية، والسياسية، والقانونية ...من أنها فقط تتمثل طبيعياً في المجتمع البشري الطبيعي(Ashelly,2008,p79).

4. المجتمع الافتراضي: السياقات والخصائص.

1- في تعريف المجتمع الافتراضي: تعد الانترنت أهم فاعل تكنولوجي في العصر الحديث، فهي لا تشكل وسيطا اتصاليا فحسب، بل هي أكثر الوسائط راديكالية بتغييرها لمفاهيم الزمان والمكان والفضاء والتواصل واستحداثها لأطر جديدة للعلاقات الإنسانية تُشكّلها وتُقولبها الوسائط التكنولوجية والعوالم الافتراضية. وكما يؤكد ستيف جوبز Steve Jobs"إن التواصل بواسطة الحاسوب ليس مجرد أداة فحسب، بل هو في الوقت نفسه تقانة ووسيط ومحرك للعلاقات الاجتماعية، ذلك أنه المكان الذي تقع فيه العلاقات والأداة التي يستخدمها الأفراد للدخول إلى ذلك المكان(بارني،2015،ص169)

هذه العوالم الافتراضية عبر شبكة الانترنت نسفت كل ما هو تقليدي، واستحدثت معايير جديدة للتواصل البشري، مخضعة إياه لتحولات الزمن والفضاء، منتشلة بذلك العلاقات الاجتماعية من سياقات تفاعلها المحلي، لتبنيها على مدى غير محدد من الانفتاح والتعدّد، متجاوزة بذلك الحدود المكانية والجغرافية، مستحدثة ساحات جديدة للتفاعل الإنساني المباشر والمنفتح واللامحدود.

وحيث أن هذه التغيّرات التي أحدثتها تكنولوجيا الانترنت والعوالم الافتراضية قد أبعدت الحياة الاجتماعية عن الأنماط التقليدية للنظام الاجتماعي بطريقة غير مسبوقة، فإنها لم تقتصر على الامتدادات الخارجية للفرد، بل شملت أيضا، وبشكل أكثر عمقا وحدّة، امتداداته الداخلية مؤسّسة لأشكال أخرى لانتماءاته ووجوده. مشكّلة فضاءات رمزية جديدة تعد أطرا لعلاقات اجتماعية عابرة للأماكن والقوميات. فإذا كانت الجماعة الاجتماعية أهم مرجعية للتواصل البشري، وأهم خلية للتفاعل الإنساني، فقد شكلت الجماعات البشرية محور اهتمام علم الاجتماع منذ بداياته المبكرة، واعتبر المجتمع المحلي

أهم وحدات الدراسة السوسيولوجية، لما له من أثر بالغ في حياة الفرد، ففيه يعيش الإنسان ويترعرع ويكتسب الثقافة والهوية والمعايير الاجتماعية. غير أن مفهوم الجماعة الاجتماعية والمجتمع قد اتخذ أبعادا أخرى بانفلاته من مفهومي الزمان والمكان في إطار العلاقات الرمزية التي شكّلت ما اصطلح على تسميته بالمجتمعات الافتراضية virtual communities.

إذ من بين أهم المسائل التي طرحتها تكنولوجيا الانترنت والعوالم الافتراضية هو ذلك الوعد بتجديد معنى الجماعة، وفي كثير من الحالات الوعد بأصناف جديدة من الجماعات (بارني،2015،ص167) حيث انصب اهتمام الدراسات عند مناقشة هذا الوعد وإمكان تحققه على مسألة "الجماعة الافتراضية" ولا ريب في أن تقنيات الاتصال، كانت ولا تزال، ذات أهمية بالغة في تكوين الجماعات والحفاظ عليها وإعطائها طابعها، ففي الخمسينيات أكّد أرنولد إينيس Arnold Ynis أن الموازنة بين غلبة عامل الزمان وغلبة عامل المكان في مجتمع تسود فيه وسائط الاتصال – أي بين غلبة توجه الاتصال نحو المحلية والدوام في الزمن، وغلبة توجهه نحو المدى الواسع والسرعة عبر الفضاء – هي موازنة حاسمة في توليد الجماعات في المجتمع (بارني،2015،ص167) وعلى هذا النحو فإن العلاقة بين التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي والجماعة ليست وليدة السياق الجديد الذي تشكل مع الانترنت، إذ طرحت هذه المسألة مع ظهور الإذاعة ثم التلفزيون وصولا إلى الفيسبوك والميديا الجديدة بشكل عام، وفي هذا الاتجاه يبين جانكوفسكي Jankovisci في دراسة شاملة للأدبيات البحثية في الجماعات الافتراضية أن الدراسات مرت بأطوار ثلاث: ارتبط **الطور الأول** بدراسة دور الصحافة المحلية في تشكيل هوية المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة استخدامات الإعلام وعلاقته بالمشاركة الاجتماعية، أما **الطور الثاني** من الدراسات فاهتم باستخدامات وسائط الإعلام لبناء تنظيمات اجتماعية جديدة وظهر مصطلح الإعلام المحلي، من خلال الصحف التي تصدر عن جماعات محلية كنوع من الإعلام البديل للإعلام المهني، إذ انتشر في السبعينات الاعتقاد في أن الإعلام يمكن أن يساهم في بناء الجماعات الاجتماعية، وفي **الطور الثالث** اشتغلت الدراسات منذ منتصف التسعينات بالجماعات الافتراضية (الحمامي، 2009،ص54)

وقبل التطرق إلى خصائص ومميزات المجتمعات الافتراضية والرهانات التي تطرحها يجدر بنا أن نعرج إلى تعريف المجتمع المحلي وبيان خصائصه لإسقاطها على المجتمعات

الافتراضية، وبيان نقاط التقائها واختلافها. فكلمة "جماعة/مجتمع"، شأنها شأن الكثير من المصطلحات مثل الدين والثقافة، تطرح إشكالات عدة على مستوى تعريفها، وتتمايز تعريفاتها بتمايز الحقول المعرفية التي تتناولها، فكلمة جماعة تحمل دلالات رمزية ووظيفية في الآن ذاته، فنحن نجتمع في أحياء فيزيائية إجمالية نسميها جماعات – مدن، أرياف، ضواحي، أو حتى جدران- وبالمثل، نجتمع وفق تقسيمات رمزية تتأسس على طريقة العيش والهوية، ونسميها أيضا جماعات (Fernack,2010, p204) بهذا فكلمة جماعة يمكن أن تحمل دلالات مختلفة، إذ قد تشير إلى موقع جغرافي، أو مكان تقطن فيه مجموعة من البشر، ويمكن أن تشير الكلمة أيضا إلى مجموعة من البشر يشتركون في الهوية أو السمات أو القيم أو نمط الحياة- مثل الجماعة الدينية-، ويرى بعضهم أن الجماعة تتطلب وجود علاقة التزام أخلاقي "كثيفة" محكومة بأواصر وممارسات قوية دائمة ومتعددة تتحدد بها الأدوار والمعايير والهوية ولا تنفصم عراها بسهولة(الحمامي،2009،ص68). وقد لاحظ رايموند ويليامز Raymond Williams، في محاولته لاكتشاف روح الجماعة، أن الجماعة ليست مجرد حدود محلية، بل هي خاصية امتلاك شيء مشترك، مثلا اهتمامات مشتركة أو قيم مشتركة (Fernack,2010, p204) وقد حاول العديد من المفكرين تعريف المجتمع المحلي وتحديد خصائصه، وهذه التعريفات على كثرتها وتعددها، يمكن جمعها في تعريف واحد شامل كامل اتفق الباحثون على شموليته وهو تعريف جورج هاليري George hillery الذي أحصى ما يقارب 94 تعريفا سوسيولوجيا وأخضعها للتحليل الكمي والكيفي ثم استخلص تعريفا سوسيولوجيا جامعا إلى حد كبير حيث عرفه على أنه مجموعة من الناس يشتركون في تفاعل اجتماعي، وبعض الروابط المشتركة بينهم، ويشتركون في مساحة ما، على الأقل لبعض الوقت، إذن هناك أربعة عناصر أساسية لتكوين المجتمع المحلي، وهي: **الجماعة، والتفاعل، والروابط، والمكان والزمان** (رحومة،2008،ص62) ومن ذلك نجد أن العناصر التي تكون المجتمع تتمثل في:

- إدراك أفراد المجتمع وشعورهم بأنهم يكونون وحدة واحدة.
- نطاق جغرافي يجمع أفراد المجتمع وجماعاته.
- وجود نظام يسمح لأفراد المجتمع بالتعبير عن أفكارهم وآرائهم.

- تمكن المجتمع من إشباع الاحتياجات الأساسية لأفراده إلى حد ما.
- وجود سلوكيات اجتماعية داخله: التعاون، التكافل، الصراع.
- بناء اجتماعي خاص به.

بالنظر إلى التعريفات السابقة للمجتمع يمكن أن نستخلص أن المجتمع بالأساس هو جماعة من الأفراد تتأسس على مبدأ الاشتراك: الاشتراك في المرجعيات الثقافية والمعايير والقيم، وتربط بينها علاقات وتفاعلات، كما تتقيد بقواعد وبنى معيارية تشكل ما يسمى بالضبط الاجتماعي، كما تتطلب التفاعلات بين أفراده وجود التزامات أخلاقية محكومة بأواصر وممارسات قوية دائمة ومتعددة تتحدد بها الأدوار والمعايير والهوية ولا تنفصم عراها بسهولة. فأساس تكوين المجتمع هو الاتصال بما يحمله من معاني المشاركة والاشتراك، لا المكان الجغرافي، وفي هذا الصدد قدم الفيلسوف جون ديوي(John Dewey) معادلة لثنائية المجتمع والاتصال في مقال مشهور صدر سنة 1916 بعنوان "الديمقراطية والتربية" أكد فيه أن المجتمع لا يتشكل وجوده عبر التواصل وعبر الاتصال فحسب، بل ويمكننا القول وبكل ثقة وثبات أن المجتمع يستمر وجوده في التواصل وفي الاتصال، فالاتصال كما أضاف، هو الطريقة التي تتمكن عبرها التجمعات البشرية من أن تجد أشياء مشتركة حتى تعيش سويا (بوجمعة، 2007، ص43)

أما عن أولى محاولات التعبير عن فكرة المجتمع الافتراضي وتفسير ظهورها في الممارسة فقد كان كتاب هوارد رينولدرHaward Rinolds " المجتمع الافتراضي" 1993، حيث روى تجربته كرائد من رواد الشبكة الأسطورية Earth Whole Link Lectronic وهي شبكة عالمية يتوسطها الحاسوب وتحوي مجموعات نقاشية عديدة (بارني،2015،ص170) وفيه اعتبر المجتمع الافتراضي جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها.

ويعرف سارج برولكس Serge Proulx المجتمع الافتراضي على أنه الرابط الذي يتشكل بين أعضاء مجموعة معينة، من مستخدمي خدمات الانترنت من دردشة ومحادثات ونقاشات، هؤلاء المستخدمون يتقاسمون الأذواق والاهتمامات والقيم، ولديهم أهداف مشتركة (Proulex, 2006 p26)و يعتبر ما قدمه رايفولد Raifoold نقطة ابتداء مهمة لدراسة المجتمعات الافتراضية من الناحية الاجتماعية، حيث عرفها على أنها تجمعات اجتماعية تنشأ من شبكة الانترنت، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا لوقت كاف من الزمن، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبيري cyber space (رحومة،2008،ص65)

2- **خصائص المجتمع الافتراضي:** إن المجتمع الافتراضي لم يكن ليظهر فجأة، ولكن حدث نتيجة عوامل مهدت لظهوره منها الانترنت وتشكل الفضاء الافتراضي، ومع ذلك فإن هذا المجتمع لم تكتمل صورته بعد، ذلك لأنه مرتبط بتكنولوجيا الاتصال ومجتمع المعلومات العالمي وهذا المجتمع أخذ في التشكل والتطور بصورة سريعة جدا حيث لا أحد يستطيع التكهن بالصورة الأساسية للمجتمع الافتراضي في المستقبل، وذلك للاعتبارات التالية (بركات، 2016،ص263):

- سرعة التغيرات التي تطرأ على هذا المجتمع، وارتباط تحولاته بصناعة البرمجيات التي تتطور بشكل ملحوظ.

- كثرة المتفاعلين في السياق الافتراضي، إذ أن هذه التفاعلات بدأت على المستوى النخبوي والآن يتعامل معها كل من يجيد أساسيات التعامل مع الكومبيوتر أو كل من يملك هاتفا ذكيا أو جهازا لوحيا متصل بشبكة الانترنت.

- تفاوت أعمار المترددين على تفاعلات المجتمع الافتراضي، إذ أنها لا يرتبط بشريحة عمرية محددة فجميع الأعمار تتفاعل في السياق الافتراضي.

- تعدد الصور التي يتواصل بها الأفراد في التفاعلات الافتراضية، ما بين غرف الدردشة والمجموعات والقوائم البريدية، والمنتديات والمدونات وغيرها من طرق التفاعل.

- توجد ضروب مختلفة من الجماعات الافتراضية تشترك إلى جانب توسط الشبكات الرقمية في مركزية عملية التواصل – وكونها النشاط الحاسم والمحدد- وفي العضوية الطوعية وإمكان التراجع عنها، كما تتميز الجماعات الافتراضية بكونها تشترك في مصالح شخصية لا في شكل من أشكال الالتزام المفروض.

- تتحقق الجماعات الافتراضية على أرض الواقع على نحوٍ أكثر إقناعًا،بالقياس إلى غيرها من أشكال الالتزام بالجماعة، بفضل وسائل التواصل المتاحة في المجال الخاص داخل البيت، وبفضل ما تتيحه الشبكات من تواصل غير متزامن على مدار الساعة .ويشار، في كثير من الأحيان، إلى أن الجماعات الافتراضية تحمل معنى أكثر من غيرها من الجماعات، لأن الانخراط فيها يكون طوعيًا وغير مستند إلى عوامل عرضية واعتباطية تخص التقارب الجغرافي أو الاشتراك في العرق أو النسب.

ووفقا لكاستلز " يتكون المجتمع الافتراضي من شبكات إنتاج وقوة وتجربة من شأنها أن تنشئ ثقافة واقعية افتراضية من التدفقات العالمية التي تتعالى على الزمان والمكان. ففي المجتمع الافتراضي تتحول تجربة الزمان والمكان إلى "زمن لا زمني" وإلى "مكان للتدفقات" يعيش البشر غير منفصلين عن المكان والزمان لكن تجربة عيشهم لهذا الزمان وهذا المكان يمكن أن تتنوع كثيرا خصوصا عندما تتوسطها التقانة وتجعلها صنعية(بارني،2015،ص185) فعادة ما يعيش البشر الزمن بوصفه حلقات أو دورات عضوية معاودة، مثل حركات الجسم الإيقاعية واختلاف الليل والنهار والمواسم، وبمعدلات محددة بحسب الموقع، كما يعيشون تجربة المكان باعتباره امتدادا لبيئاتهم المنتظمة حيث يعيشون، وللمسافة التي يمكنهم السفر فيها والتواصل عبرها ورؤيتها، وهاتان التجربتان مجتمعتان تثيران شعورا بالتموضع بموقع تنظيم نشاطات الجماعات البشرية المشتركة وينسقها.ويعمل توسط التقنية على توسيع حدود المكان ويمكّن من تكوين الجماعات والتنسيق بينها على نطاق واسع، يتخطى بكثير ما كان ممكنا في كل قيود الطبيعية المحلية والأماكن، متجاوزة بذلك الحدود الضيقة للمكان، وإنشاء مجموعات افتراضية مترابطة على نطاق معين أكبر مما كانت عليه في ظل الحدود الطبيعية....ومع تكاثر التقانات التي تتيح تبادل كم هائل من المعلومات عبر مناطق شاسعة وفي وقت متزامن فإن عيش الإنسان

الزمان والمكان بوصفهما أمرين محليين يكاد ينتهي. ويرى الباحث فان ديجك (Van Dijk) أن الجماعات الافتراضية لا ترتبط بسياق زمني أو مكاني محدد، بل تقوم على مبدأ الاهتمامات المشتركة الاجتماعية والثقافية سواء كانت عامة أو خاصة، وتقوم ظاهرة الجماعات الافتراضية على أربع خصائص أساسية: الأعضاء والتنظيم الاجتماعي واللغة وأنماط التواصل والثقافة والهوية المشتركة(الحمامي،2009،ص55)

3- **المجتمعات الافتراضية، مساءلة الدور والمكانة:** مثلما كان متوقَّعًا، وكأي ظاهرة جديدة، كانت ظاهرة المجتمعات الافتراضية عرضة لتقويمات متباينة؛ إذ يرى مؤيدوها أن بمقدور المجتمعات الافتراضية التغلّب على العراقيل المتعلقة بالأبعاد، بما في ذلك أبعاد الزمن والمسافة والتعداد السكاني التي تجعل من تحقق الجماعة، على أرض الواقع، أمرًا مستعصيًا. كما أنها فضاءات اجتماعية متحررة وغير خاضعة للرقابة، ومفهوم التحرر هنا لا يؤخذ على معناه السياسي، وإنما بمعناه الاجتماعي الذي يعني بشكل أو بآخر انفلات الفرد من الإطار القيمي والمعياري الذي يفرضه عليه المجتمع من خلال مختلف مراحل ومؤسسات التنشئة.

كما أن هذه المجتمعات أحرزت نجاحا هائلا على الانترنت حققت من خلاله إشباعا للحاجة الاجتماعية في التعارف والاتصال وإشباع الاهتمامات المختلفة للمشاركين المتنوعين، من شتى أنواع البشر، في ثقافاتهم وأجناسهم وأعمارهم واهتماماتهم، ويرى بعضهم أيضًا أن البيئة الرقمية للجماعات الافتراضية هي بيئة سوية وآمنة ومُتاحة للجميع، لذلك هم يُقدّمونها بديلًا عن العالم المادي الحقيقي الذي يكون الفضاء العام فيه متدهورًا وغير آمن، وغير متاح للجميع. وما يُحسب للجماعات الافتراضية أيضًا هو أنها أقل تراتبية وتمييزًا وإقصاء وأكثر مساواةً وإدناءً من الجماعات التقليدية، حيث يؤدي، غالبًا، ارتباط الهوية بالمظهر الخارجي إلى الإقصاء المجحف وتكميم الأفواه وسوء المعاملة .ومن بين الحجج التي تُساق في هذا الإطار، دور الجماعات الافتراضية في السماح للأفراد بتقديم أنفسهم أو التعريف بها كما يريدون وبالطريقة التي تحلو لهم. إضافة إلى أن طبيعة التوسّط التقني في الجماعات الافتراضية تجعل الدخول فيها أو الخروج منها أيسر كثيرًا من الدخول في الجماعات الحقيقية أو الخروج منها، ومن المؤكد أن هذا اليسر الذي يُميز الانتماء إلى هذه الجماعات، إلى جانب الطابع الطوعي لعملية الانتماء التي تتم على أساس الرغبة الحرة،

يجعل الجماعات الافتراضية تبدو، في السياق المعاصر خصوصًا في منزلة الحلّ الأمثل لأنها تُكرّس المزيد من الاستقلالية وحرية الاختيار، من دون التضحية كلّيًا بإمكان التعلّق بالجماعة(بارني، 2015،ص46)

في المقابل، سارع النقّاد إلى الإشارة إلى أوجه النقص والعيوب المحتملة في الجماعات الافتراضية؛ ففي المقام الأول ثمة من يقول إن انتفاء المكان وغياب التجسّد، خلال عملية التواصل الشبكي، يقوّضان عاملي التجذّر في المكان والتجسّد الضروريين لعيش تجربة الجماعة والاتصال بها، مما يسمح للفرد بخلق هويات فانتازمية تقترب كما تبتعد عن الهويات الحقيقية بمقدار ما أراد المستخدم ذلك، بمعنى أن الانفلات من الإطار المكاني والمرجعي للهوية خلق ما يسمى بالهويات الهجينة أو المختلطة. إضافة إلى البعد الأخلاقي الذي قد يغيب عن ممارسات بعض هذه الجماعات باعتبار انفلاتها من أي مرجعيات معيارية أو قيمية بحكم افتراضيتها ورمزيتها ما يجعل الممارسات فيها متسمة بإطار واسع من الحرية، إذ تختلف محددات الوجود الافتراضي للشخص عن محددات وجوده الواقعي أين تبنى واقعيته واجتماعيته في ضوء منظومة قيمية ومجتمعية متكاملة تحفظ استقراره النفسي والاجتماعي في ضوء نظام اجتماعي وحضاري يوجه سلوكه ويصيغ الضوابط والمعايير التي تحفظ إنسانيته، في ظل غياب مثل هذه المرجعيات القيمية والمجتمعية سقطت الكثير من الحواجز الشخصية مست خصوصية العلاقات الإنسانية وأهدرت الكثير من القيم مثل قيمة احترام الخصوصية، احترام الغير، عدم التشهير وغيرها من الممارسات على الشبكة.

ففي ظل الاتصال الافتراضي تجاوزت المجتمعات الإنسانية الكثير من الحواجز والقيود، ولم تكن حواجز المكان والزمان هي فقط ما تم تجاوزه، بل حتى الحدود بين ما هو عام وما هو خاص تم تجاوزها ليصبح كل شيء مشاعا لا يمكن التعتيم عليه، وهذا ما تؤكده مقولة مارك زوكربيرغ مؤسس موقع فيسبوك وأريك شميث المدير السابق لشركة غوغل اللذين صرّحا "أن عصر الحياة الخاصة قد ولى، ونحن نعيش زمن استعراضها الذي لا يقلق سوى اللذين قاموا بما يؤخذوا عليه" (العياضي، 2012، ص77)

خاتمة: حاولنا في هذه الورقة التعمق في مفهوم الاتصال الافتراضي بالبحث في جذوره اللغوية ودلالاته المعرفية، فوجدنا أن للكلمة دلالات متعددة في المعاجم، وأنها تعني من بين ما تعنيه إعادة إنتاج للواقع، أو هي إضفاء بعد التفاعلية والتجريد على الواقع.

وبالغوص في دلالات المفهوم وجدنا أنه يرتبط بالتخييل ، وبالتجريد، بالخلق والإبداع، باللاواقعية واللاتجسد، وهي معاني تحيل إلى أن الممارسات عبر الفضاء الافتراضي هي عمليات خلق وإبداع تهدف بالأساس إلى تجاوز الحدود المكانية والتحرر من القيود الفيزيائية، دون التملص من الإطار الواقعي، فالافتراضي (رغم أبعاده الرمزية والتجريدية) إلا انه يبقى انعكاسا للواقع الراهن بكافة خصائصه وبخصائص أخرى مميزة له. بعدها عرجنا إلى مفهوم الحضور الافتراضي باعتباره ديدن المجتمعات الافتراضية وسمتها، فهو تجاوزٌ للوجود الفيزيائي التقليدي بما يحمله من معايير ضابطة، بتجاوزه للعناصر التقليدية المشكّلة للهوية الشخصية من مظهر وجسد وهيئة واسم وجنس ووجه يشكّل حقيقة المرء ...وغيرها، متمظهرا – هذا الحضور الافتراضي- بأساليب مغايرة وفق أقنية وصور رمزية وأسماء مستعارة قد تكون امتدادا لحضور واقعي، كما قد تشكّل نقيضا له.

في الأخير، تطرقنا إلى المجتمعات الافتراضية، بتحديد مفهومها أولا ثم خصائصها وسماتها والرهانات التي تطرحها على مستوى التفاعلات البشرية من خلال مساءلة دورها في السماح للأفراد بتقديم أنفسهم أو التعريف بها كما يريدون وبالطريقة التي تحلو لهم، بين الإيجاب والسلب.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- البياتي، ياس خضير (2014) **الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة**، عمان، الأردن، دار البداية ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى.
- بارني دارن (2015)، **المجتمع الشبكي**، ترجمة أنور جمعاوي، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى.
- بينيت طوني، وآخرون(2010) **مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.
- رحومة، علي محمد (2008) **علم الاجتماع الآلي**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- **الأطروحات:**

- العباسي مفيدة (2010) **المجال العمومي والاتصال الافتراضي مقاربة هابرماسية لدراسة المجموعات الافتراضية التونسية**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام الاتصال، جامعة منوبة تونس.
- بوجمعة رضوان(2007) **أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل: محاولة تحليل انثروبولوجي**، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
- بركات نوال(2016) **انعكاسات استخدام مو اقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية**، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الاتصال والعلاقات العامة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

- **المقالات:**

- الحمامي الصادق(2009)، **الميديا الجديدة: الإحياء والانبعاث**، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، تونس، العدد 4، ص-ص:19-27.

- **المداخلات:**

- الحيدري عبد الله الزين (2009) **الإعلام الجديد:النظام والفوضى**، أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد جامعة البحرين.
- الدريدي أمال، 2016، **الإعلام الجديد في عصر التكنولوجيا الرقمية**، المؤتمر الدولي التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس لبنان.

- **مو اقع الانترنيت:**

- نصر الدين العياضي(2013)، **لمادا تفزعنا تكنولوجيا الاتصال؟** مقال منشور على جريدة الخبر اليومي بتاريخ الاثنين 11 مارس متوفر على الرابط:

http://www.elkhabar.com/ar/autres/makal/326447.html

- **المراجع الأجنبية:**

- Ashley Jennings Wollam,2008, **facebook encouraging Authentic or Inauthentic Identity Construction, thesis submitted in Department of communication of Marrietta College, Ohio,**
- Berthier Denis, 2005, **Virtuel, Dictionnaire International des termes littéraires**, Paris, Jean Marie Grassin,

- Fernback Jan, **There is a there there; Notes toward a definition of Cybercommunity**,2010, Cambridge University Press, internet research, Critical Issues and methods for Examining the Net
- Laurance Kauffman, **Qu'est ce que le virtuel** ? 1996, Réseaux, volume 14, n°76,. Le temps de l'événement II. pp. 171-174. Disponible sur le web http://www.persee.fr/doc/reso_0751 7971_1996_num_14_76_3720
- Breton Philippe et Proulx Serge: **L'explosion de la communication au XXème siècle**, 2002, Paris, édition la Découverte.
- S. Proulx : **Communautés virtuelles : ce qui fait lien** in S. Proulx, L. Poissant, M. Sénécal, éds, Communautés virtuell s : penser et agir en réseau, Presses de l'Université Laval, Québec, 2006